أول نوفمبر

اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين
العددين 155/156 ـ السنة 1997 ـ الثمن 30 د.ج

أوت 1956)

إرساء استراتيجية تنظيم الكفاح المسلح

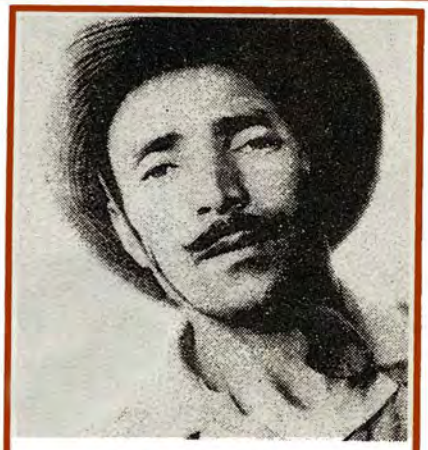

انتفاضة 20 أوت 1955

كما وصفها وخطط لها
ريخود يوسف

الرائد مختار بوعيزم المدعو ناصر

كنا نتمنى استمرار العمل بالتقسيم الثوري 30 سنة بعد الاستقلال

ملفات

النزاع الجزائري الفرنسي حول الأرشيف الوطني

في ذكرى استشهاد البطل الجيلالي بونعامه

القائد الغوار

الجيلالي بونعامة المعروف خلال ثورة التحرير الكبرى باسم سي محمد بونعمامة هو واحد من أبرز الشخصيات السياسية والعسكرية الذين عرفتهم الولاية الرابعة خلال الثورة التحريرية وأحد قادتها الميامين.

ولد في 16 افريل 1926 بقرية "موليار" التي تحمل أسمه الآن بولاية تسمسيلت في هذه المنطقة الجبلية الوعرة حيث يشب الرجال على تحمل الصعاب والصبر على المشاق. تربي الشاب وترعرع وقضى معظم طفولته بها تلقى تعليمه الابتدائي باللغة الاجنبية ثم غادر مقاعد الدراسة كغيره من أبناء الشعب فأجبر حينئذ على البحث عن عمل لضمان الحد الادنى ضروريات الحياة. وبعد جهد استطاع ان يحصل على منصب عمل في منجم للرصاص في ناحية بوقايد والذي كان يسير من طرف شركة مختلطة فرنسية بلجيكية. فعرفت بطبيعة الحال احواله بعض التحسن المادي.

ولما كان الشهيد قد اكتسب خبرة ميدانية في مجالي التنظيم والتوعية خلال عمله فاستغل تلك في تطوير العمل النضالي العمال ، الأمر الذي أهله لأن يتقلد مسؤولية قسم ناحية بوقايد وفتح المجال أمامهواسعا للاحتكاك والاتصال بغيره من مناضلي الحركة الوطنية وذلك في كل من وهران والجزائر والشلف.

وبمرور الوقت تطورت مداركه وتوسعت وتأكدت نفسه الابية من أنه لا سبيل الى تغيير الوضع المحجف المتولد عن الاحتلال الفرنسي لبلادنا الا بالكفاح المسلح.

لهذا انضم الشهيد في نهاية الاربعينيات الى صفوف المنظمة السرية (OS) حيث وظف الشهيد كل قدراته البدنية والفكرية في ميادين التعبئة والتنظيم وتنوير المناضلين بحقيقة الوضع وتبصيرهم بتطورات القضية وتحولاتها وقد ترتب عن هذا بطبيعة الحال، تطوير اساليب النضال وتوسيع مجاله حتى يستجيب لطبيعة المرحلة وضروراتها، وهو الامر الذي لقى صدى ايجبيا لدى المسؤولين والمناضلين على حد سواء.

في عام 1951 استطاع الشهيد تجنيد عمال المنجم ودفعهم الى القيام بشن اضراب عن العمل استمر حوالي خمسة أشهر من أجل تحقيق مطالب اجتماعية في مظهرها، سياسية في جوهرها.

ان هذا الموقف من قبل الشهيد سي محمد جعل ادارة المنجم تتخذ منه موقفا وتجعله رهن المراقبة والمتابعة وتطبيق الخناق عليه باعتباره شخصا بات يشكل خطرا على الوجود الاستعماري ببلادنا وبالفعل لم يطل الوقت وتم اعتقاله وايداعه السجن بحجة ممارسة نشاط سياسي محظور.

غير أن هذا التصرف من قبل الادارة الاستعمارة والذي كان على علم به لو يزده إلا ايمانا وتصميما على مواصلة الدرب مهم كان الثمن. وقد تبلور هذا بصورة أوضح في كون الشهيد سي محمد بونعامة من بين المناضلين المخلصين الذين كانوا يؤمنون ايمانا مطلقا بحتمية الكفاح المسلح باعتباره الطريق الاسلم والوحيد لانتزاع الحق المغتصب وطرد المستعمر الداخلي.

وهذا ما تحقق فعلا لما اعلن عن اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 لاسترجاع الحرية والاستقلال، إذ بالنظر لنشاطه السياسي وكونه من الوطنيين اقدمت السلطات الاستعمارية على اعتقاله مباشرة عقب العمليات الاول للثورة وادع السجن الذي ظل به الى عام 1955، حيث افرج عنه وفرضت عليه الاقامة الجبرية بمدينة وهران لكن هذا التصرف لم يمنعه من تحقيق حلمه المتمثل في اللحاق بركب الثورة المسلحة حيث يدبر الأمر وتنقل خفية نحو مدينة الشلف في عام 1955 وهناك ربط الاتصال مع النظام الثوري وانضم لصفوفهم بصفة جندي .

باشر الشهيد نشاطه النضالي عقب التحاقه بصفوف الثورة وسط السكان بجبال المنطقة حيث استطاع بما يملكه من خبرة وحنكة ان يوطد دعائم نظام جبهة وجيش التحرير وان يوسع من خلايا النظام عبر جبال ووهاد المنطقة.

ولقد تفتحت قدراته بصورة أوفى إذ تمكن من انشاء خلايا الفداء عبر كامل مدن المنطقة وأن يجعل من جبال الونشريس والظهرة معقلا من معاقل الثورة القاعلة وهو مايدل على الانتصارات السياسة والعسكرية التي تحققت مما جعل قيادة الثورة على مستوى الجهة ان تمنحه رتبة ضابط أول، عضوا بمجلس المنطقة بدءا من النصف الثاني لعام 56 تطبيقا لقرارات مؤتمر الصومام، واصبح الشهيد بالتالي وبحكم هذه المسؤولية مسؤولا مباشرا على انشاء الفرق والوحدات المقاتلة وقيادتها من خلال اشرافه على التخطيط والتنفيذ.

وفي سنة 1957 ارتقى الى ضابط ثان (نقيب) مسؤولا للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة التي تغطي سهل الشلف وكل سلسلة جبال الونشريس وقسم من سهل السارسو وجبال الظهرة، حيث عرفت المنطقة خلال قيادته لها تطور مضطربا في شتى الميادين أكدت بصورة واضحة بأن سي محمد يملك معارف عسكرية جعلت منه قائدا عسكريا محنكا خبيرا بحرب العصابات بعد ان سجل في هذا الميدان مواقف بطولية مشرفة كانت مصدر فخر واعتزاز الجميع.

وبعد أن برهن في الميدان عن كفاءته وشجاعته وعن مواهبه العسكرية من خلال اعماله الكبيرة والانتصارات العسكرية والسياسية في الميدان، ارتقى الشهيد في النصف الثاني من عام 1958 الى رتبة صاغ اول (رائد) عضوا بمجلس الولاية الرابعة مكلفا بالشؤون العسكرية فانبرى من جديد مع زملائه في قيادة الولاية الرابعة على قيادة الثورة ومقارعة العدو وتسجيل الانتصارات الرائعة التي دعمت الى حد كبير مسيرة الثورة نحو الامام. وهذا رغم الظروف الصعبة والخطيرة التي تعرضت لها مختلف مناطق الولاية من خلال مؤامرات العدو واذنابه والحملات العسكريةالمكثفة والمتتالية لحجافل العدو. ولعل من بين هذه الحملات الخطيرة تلك الحملة التي نفذها العدو ضد تراب الولاية الرابعة بدءا من مطلع عام 1959 في اطار مخطط شال الرهيب والتي اطلق عليها اسم "التاج" لكن سي محمد بما يملك من ارادة وايمان تصدى لهذه الحملة الشرسة وقاد كتائب جيش التحرير الوطني ضد محافل العدو البرية والجوية المدعمة بالمدرعات والطائرات الحربية المختلفة واستطاع ان يفوت الفرصة عليه وان يعيد توزيع قواته بما يتناسب والوضع الجديد وان يستعيد المبادرة والقيام بهجومات قوية ومركزه في السهول والمدن وتطويق المراكز الحضرية وتمكن من احباط مؤامرة العدو التي كان يعتقد أنه سيقضي على الثورة.

وقد قضى سي محمد القائد الانسان المحبوب بفضل وعيه وحنكته على كل مؤامرات العدو واذنابه ولعل من ابرزها القضاء على العميل كوبيس (بلحاج الجيلالي) وغيرها واستطاع ان يقف امام الشدائد والمحن بعد استشهاد البطل العقيد سي محمد بوقرة قائد الولاية الرابعة، وان يواصل الطريق بنفس الهمة والارادة والتصميم من أجل بلوغ الهدف المتوخاه الى ان سقط هو الاخر شهيدا في ساحة الشرف.

بمدينة البليدة يوم 8 أوت 1961 إثر معركة غير متكافئة ضد قوات العدو.

إعداد : الزبير بوشالغم